الفصل الثانى

سيكولوجية المراهق

مرحلة المراهقة مرحلة انتقال بين الطفولة والرجولة، وفترات الانتقال حرجة وصعبة للغاية.. تحدث فيها تغيرات جسمية ونفسية، وعقلية، واجتماعية، ودوافع جنسية.

كثيرا ما تغير الشخصية تغيرا كاملا، ويضاف إلى هذه التغيرات أن المراهق لا يستطيع التغلب على مشكلاته بسهولة ويسر لسوء المعاملة المنزلية أحيانا، وتأخر أساليب التربية التى تساعد على حسن التكيف، ومما يزيد المرحلة تعقدا أن مرحلة المراهقة تبدأ فى بلادنا مبكرة عند الجنسين، كما أن سن الزواج أصبح متأخرا لتعقد الحضارة، الأمر الذى أطال فى مرحلة عدم استغلال الطاقة الجنسية فى وضعها العادى وهو الزواج.

حياة المراهق متأرجحة:

فترة المراهقة تبدأ عند البنات فى سن ١٢,٥سنة وعند البنين ١٣,٥سنة ويتأرجح فيها المراهق بين الميل لأن يكون مستقلا يتحمل المسئولية، يعامل معاملة الكبار، ومن أن يكون طفلا مدللا ويتمتع بمميزات الطفولة، ونعومة حياتها.

إنه يتأرجح بين أن يكون متفائلا وديعا مطيعا محبا للكبار.. وبين أن يكون عنيدا متكبرا لا يحترم السلطة.. ويتأرجح بين أن يكون سعيدا فرحا، أو أن يكون متشائما حزينا قلقا على مستقبله وحياته وحياة من معه.

وهكذا نلمس حقيقة أن نسبة كبيرة من المراهقين يعيشون فى دوامة عنيفة ومن ثم هم فى أشد الحاجة إلى المرشدين الذين يأخذون بأيديهم ليخلصوهم من أزمات هذه المرحلة.

المراهقة أهم المراحل فى حياة الإنسان:

تعتبر فترة المراهقة فى نظر علماء النفس من أهم المراحل فى حياة الإنسان، إذ فيها يتحدد الطريق الذى يسلكه الشاب فيما بعد؛ لذلك ينبغى أن نلفت النظر إلى أهمية العناية بحياة المراهقين كى يمكنهم التخلص من متاعبهم النفسية ليسيروا فى الطريق السليم.

كيف نساعد المراهق على اجتياز فترة المراهقة بسلام؟

يجب أن نتعرف على:

أولا: متطلبات النمو فى فترة المراهقة.

ثانيا: سيكولوجية المراهقه فى هذه الفترة.

أولا: متطلبات النمو فى فترة المراهقة:

١- الاستقلال عن الأبوين والأسرة

المراهق يهدف إلى الاستقلال عاطفيا عن الأبوين، كما يهدف إلى إثبات ذاته، وتأكيد شخصيته. وعلى الأبوين أن يفهما هذا الهدف، وأن يساعدا المراهق على هذا الاستقلال المنشود بأقل احتكاك ممكن يعطى المراهق قدرا كافيا من الحرية الشخصية مع التوجيه والإرشاد بطريق غير مباشر، وعلى المراهق أن يحاول أن يتمكن من انفعالاته وأن يهتم باحترام رأى الوالدين وتوجيهاتهم.

٢- الإعداد للحياة المدنية

يميل المراهق إلى تكوين الميول والقدرات والمهارات التى تساعده على أن يكون مواطنا صالحا يتحمل المسئوليات، ويقوم بواجباته فى الأسرة والمجتمع.

مثال ذلك: تتجه الفتاة إلى تعلم مبادئ المطبخ والتدبير المنزلى، كما تتعلم العناية بتنظيف ملابسها، وترتيب أدواتها، وشراء لوازم الأسرة، وكيفية معاملة

الناس، وتقدير حقوق الغير. أما الصبى: فيتعلم تدبير شئون نفسه، وشراء حاجاته، كما يتعلم حسن معاملة الناس.

٣ـ الإعداد للمهنة

يقضى معظم المراهقين هذه الفترة فى الإعداد لمهنة المستقبل، ومن المهم أن يكون لدى المراهق المرونة الكافية لكى يختار المهنة التى تتناسب مع خبراته، وإمكانياته، وقدراته الخاصة، وميوله المزاجية. وتساعد اختبارات التوجيه المهنى على اختيار الشخص المناسب للمهمة المناسبة.

٤ـ الإعداد للزواج:

يبدأ الإعداد للعلاقات الزوجية فى المراحل المبكرة للمراهقة.. ويجب أن يساعد المراهق نفسه على تكوين علاقات بناءة وإيجابية مع المراهقين الآخرين من الجنسين. علاقات سليمة يسودها الود والصداقة، والتعاون.. وذلك بتوسيع دائرة الاختلاط بالمجتمع... فيتعرف المراهق على أفراد كثيرين لهم ميول مختلفة، ومهارات متعددة.. وبذلك تتسع مداركه، وتقوى شخصيته، وتزداد ثقته بنفسه، ويكون أقدر على تكوين علاقات اجتماعية سليمة تساعده فى حياته الزوجية المستقبلية، وتساعده أيضا على قبول الدور المطلوب منه فى الحياة برضى وبدون شعور النقص أو الظلم، كما يهيئ البنين والبنات للقيام بدور الآباء والأمهات.

٥ـ قبول المراهق لنفسه

على المراهق أن يتقبل نفسه كما هى، فيعرف حدود قدراته، ويرضى عن مظهره الخارجى، كما يعرف إمكانياته وصفاته الجيدة، ويستحسن أن يحاول المراهق دراسة نفسه ليعرف نواحى الامتياز فى شخصيته لينميها.

ومعرفة النفس تعنى: معرفة الذات ودوافعها وإمكانياتها، ما عليه الإنسان فى الحقيقة وليس ما يرغب فى أن يكون أو يظن أنه عليه.

ومعرفة النفس للإنسان أسهل من تقبله لها؛ فتقبُّل النفس يتضمن تقبل ما بها من نزعات ودوافع، قد يكون فيها بعض الشر أو الضرر، فإذا أردت أن تكسب الانفعالات الغريزية فما عليك إلا أن تستعد لتقبلها، ولا يوجد تقدم أخلاقى إلا إذا تقبلنا أنفسنا.

٦ـ تكوين هوايات مفيدة

مثل القراءة، الرياضة، الرسم والموسيقى لملء وقت الفراغ، وعدم الشعور بالضجر والملل من أوقات الفراغ أو الوحدة، كما أنها تشبع نفسه فى تحقيق رغباته، وإتاحة الفرصة للإبداع والخلق والابتكار.

٧ـ تكوين فلسفة فى الحياة

إن المراهق يحاول طول فترة المراهقة أن يجد لنفسه اتجاها واضحا فى حياته فهو يبحث عن المبادئ والمثل العليا التى يستقر عليها، وبذلك يتغير المثل الأعلى بالتدريج من عبادة البطولة فى شخصية أفراد معينين إلى التمسك بالمبادئ نفسها بصرف النظر عن الأشخاص، وعموما يهدف المراهق إلى الوصول إلى النضج، وإلى إيجاد المكان المناسب فى الحياة.

ثانيا: سيكولوجية المراهق:

تعتبر فترة المراهقة فى حياة كل مراهق من أدق المراحل، ومن أحفلها بالحادثات. والمراهقة كما نعلم جميعا، هى نفسها فترة انتقال بين مرحلتين: الطفولة والنضج. ومن ثم فليس من المستغرب أن نجمع بين خصال كلتا المرحلتين، على أن هذه الخصال لا تستمر فى سهولة ويسر بل فى صراع، وكثيرا ما تتخذ صورة الحدَّة والعنف.

ولأهمية دراسة هذه المرحلة، ومعرفة التغيرات السيكولوجية المختلفة التى تحدث فى هذه المرحلة، وجدت أن نقسم هذه المرحلة إلى دراسة سيكولوجية:

١ ـ المرحلة الإعدادية (١٣ـ ١٥سنة).

٢ ـ المرحلة الثانوية (١٥ ـ ٢٠سنة).

أ ـ سيكولوجية فتى المرحلة الإعدادية (١٢ـ١٥سنة)

لدراسة سيكولوجية المراهق فى هذه المرحلة، يلزمنا أن نتعرف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية لهذه المرحلة... يضاف إلى ذلك أهمية تعرف المراهق إلى التغيرات المختلفة التى تحدث فى هذه الفترة تساعده إلى حد كبير على التكيف مع المجتمع الأسرى والمدرسى اللذين يعيش فيهما ويتخفف من الصراعات النفسية المختلفة الناتجة عن هذه التغيرات.

وفيما يلى سيكولوجية الفتى المراهق فى هذه الفترة:

١ ـ **التذبذب:** تمتاز هذه المرحلة فى بدايتها بأنها مرحلة استقرار انفعالى، والفتى هنا أميل إلى الاستقرار، والولاء للسلطة، وهو يرغب دائما أن يكون محبوبا فى الوسط الذى يعيش فيه... ولكن فى نهاية هذه المرحلة، تحدث للفتى المراهق تغيرات بيولوجية ونفسية يصاحبها بعض الاضطراب والقلق أحيانا. إذ إنها مرحلة انتقال (المراهقة).

ونجد المراهق يتأرجح بين نقيضين:

١ ـ أن يكون رجلا، وأن يكون طفلا.

٢ ـ أن يكون مسئولا، وأن يحيا فى اللامبالاة.

٣ ـ أن يكون مرحا، وأن يحزن ويكتئب بلا سبب.

٤ ـ أن يكون متفائلا، وأن يكون متشائما بلا منطق أو موضوعية.

٥ ـ أن يكون متدينا ملتزما، وأن يكون مستهترا فى حين آخر.

٦ ـ أن يكون هادئا مطيعا للكبار، وأن يكون عنيدا متمردا.

مسئولية الفتى المراهق إزاء هذا التذبذب نحو نفسه:

١ ـ على المراهق إزاء هذا التذبذب والتأرجح من خلال معرفته بهذا الوضع، أن يحاول معالجة نفسه مما يشعر به من عدم استقرار، ويشجع نفسه على الاستقرار الانفعالى والاتزان النفسى، وأخذ الموضوعات بموضوعية ودراسة متعمقة.

٢ ـ يحاول المراهق أن يتخذ لنفسه مرشدا نصوحا يتسم بالعطف والخير والخبرة والدراية فى آن واحد كى يساعده على أن يعبر هذه المرحلة متجنبا مزالق الانحرافات والأهواء المتطرفة.

٣ ـ على المراهق فى هذه الفترة أن ينمى الاتجاه العلمى فى الدراسة والحياة العملية ليحمى نفسه من كل انغلاقيه أو تطرف أو ضيق أفق أو سرعة اتخاذ القرارات أو عصبية وانفعال.

٤ ـ على المراهق فى هذه الفترة أن ينمى الناحية الدينية التى تغير الجانب الدفاعى الذى يحميه من الانحراف، والاضطراب السلوكى والنفسى، لإحساسه أن الله بجانبه لحمايته.

٢ ـ الإعجاب بالبطولة: يميل الفتى المراهق فى هذه الفترة إلى الإعجاب بالبطولات، فهو يهتم بالعظماء، والنجوم، والمصارعين، والملاكمين، وأبطال الكرة، والعلماء، والمكتشفين، والرحالة والمخاطرين..

ويغرم بالقراءة عن هؤلاء، ويحلم بأن يكون رجل فضاء مثلا يعبر جاذبية الكرة الأرضية. أو ملاكما خطيرا يصارع منافسه بلكمات قوية فى الحلبة وتصفق له الجماهير.

وإذا ما وجد فى حياته مرشدا له فى مقومات النجاح العلمى والاجتماعى والروحى، فإنه يعجب به كثيرا، يبوح له بكل أسراره، ويتخذه مرشدا له، ويقلده فى جميع تصرفاته، ويأخذ منه قيمه، ومبادئه،ويطيعه فى كل ما يشير به، ويتخذه باختصار مثله الأعلى.

وتتحدد مهمة المراهق إزاء هذا الميل نحو نفسه فيما يلى:

* أن يدرس سير الأبطال الذين عاشوا كنماذج حية للبلاد فى كافة المجالات الوطنية والاجتماعية والروحية.. وعليه أن يدرس مختلف الأنماط للنماذج ولا يقتصر على نمط معين، فقد لا يتفق النمط الواحد مع استعدادات وميول كثير من الفتيان المراهقين.

* كذلك على المراهق أن يدرك أن البطولة ليست هدفا فى حد ذاتها، وإنما يلزم للإنسان الناجح أن يمتد بهذا الميل إلى تقديس الشريعة والقوانين والمبادئ.

* وكثيرا ما يمر المراهقون.. وخاصة فى نهاية هذه المرحلة، بالجد المرح، وأحيانا بالهزار والنكات، وإعطاء ألقاب مضحكة للناس، وخاصة أصحاب السلطة فى حياتهم كمؤشر من مؤشرات التمرد الخفى فى نفسياتهم النامية.

٣ ـ تكوين علاقات اجتماعية: يميل الفتى المراهق فى هذه الفترة إلى تكوين علاقات اجتماعية وصداقات كثيرة. وهو يحب الإسهام فى الرحلات والمعسكرات

والأندية والحفلات. كما أنه يحب جدا أصدقاءه، ويفضلهم أحيانا على أهل بيته.. وسر ذلك أنه يستريح نفسيا إلى من هو فى سنه، إذ يشكو له اضطراباته ويسأله عما يجهله. كما يستقبل أسرار صديقه بارتياح.

وهكذا تكون الصداقات عالما مغلقا مليئا بالألفاظ التى كلها (كنايات واستعارات) حتى لا يتمكن الشخص المسئول من التعرف على قاموس التعامل مع هذه الجماعة.

مسئولية المراهق إزاء هذا الميل نحو نفسه:

*يشترك المراهق فى أنشطة اجتماعية ذات صبغة مفرحة مثل: حفلات الأغانى، أعياد الميلاد، حفلات السمر، الرحلات، المعسكرات، على أن يكون قادرا على أن يسلك المسلك المتزن بوحى من قيمه الأخلاقية والروحية التى اكتسبها فى المرحلة السابقة.

* على المراهق أن يشجع نفسه على ممارسة الحياة الداخلية بالنجاح فى إيجاد علاقة طيبة مع الله فى الصلات الشخصية، والعائلية، والجماعية، والتأمل فى الكتب المقدسة.

وهذه الحياة الداخلية بديل للبعثرة الخارجية.

* على المراهق أن يختار المرشد والمربى شخصا سويا متفائلا مملوءا من الفرح الحقيقى حتى ينقل التهريج الجسدى إلى فرح روحى صادق.

٤ ـ الميل الجنسى: وفى خلال هذه المرحلة يصبح للميل الجنسى أهمية كبيرة فى حياة المراهق نفسيا وجسميا واجتماعيا وروحيا... ويعانى أغلب أبناء هذه المرحلة من القصور فى المعرفة الجنسية السليمة لاحجام الوالدين عن الكلام، وقلة الكتب الدينية والعلمية التى توضح هذه الجوانب، الأمر الذى يدفعهم إلى الالتجاء إلى الكتب والمجلات الرخيصة والصور غير المحتشمة.

ويسبب الدافع الجنسى ضغوطا نفسية شديدة، مع حساسية مرهقة للذات، وكراهية تامة للنقد والتوبيخ وخاصة أمام الرفاق.

وكثيـرا ما تعبث الأفكار الشـريرة بأبناء هذه المرحلة فتجـعلهم يتفكرون فى العلاقات الغرامية، والـدين يرفض هذه العلاقات، لأن الحب والجنس دينيا مرتبط بالبذل، والالتزام، والاحترام، والنضج... وهذه كلهـا لا يمكن تحقيقها فى هذه المرحلة المبكرة.

وكثيرا ما تكون هذه العلاقات الناشئة غـير الناضجة سببا فى تشتيت الأفكار والتأخر الدراسى والفشل فى الامتحانات.

مسئولية المراهق إزاء هذا الميل نحو نفسه:

* عليه أن يحمى نفسه من الشُّلل المنحرفة، ومراقبة صداقاته: بحيث يكون بعيدا عن أصدقاء السوء.

* عليه أن يستـرشد فى معرفته عن التـربية الجنسية من مصـادر ثقة يحصل عليها عن طريق مرشـده الذى يثق فيه. واتجاهه إلى دراسة نماذج مبـاركة من حياة الطهارة والعفة، فى الواقع الحالى، والتاريخ حتى يقتدى بهم ويسير على منوالهم.

* عليه أن يلجأ إلى مرشده، ويسرد له بصراحة ما يجول بخاطره من أفكار واستفسارات وحـل لمشاكله التى يعانى منها. فسوف يجد آذانا صـاغية، وصداقة، ومحبة، وتوجيـها، وإرشادا، واحتراما لشخصيـته. الأمر الذى سوف يخفف من إحساسه بالصراعات الداخلية.

٥ ـ **مراجـعة المعارف السابقـة وتقييمـها:** وأخيرا هناك مـيل فكرى يبدأ فى الظهور ويستمر فى المرحلة الثانوية وهو الرغبة فى التعرف على كل ما حوله دينيا، وعلميا، واجتماعيـا، بطريقة تختلف عن وسائله فى المراحل السابقة. إنه يريد أن يعيـد النظر فى كل مـا يعرفه... يريـد أن يسأل، ويناقش، ويقـترح، وينتـقد، ويتعمق المعلومة، وهذا أمر يستلزم أن يشـترك المراهق فى الاجتماعات، والندوات المختلفة، والحـصول على الكتب والمطبوعات التى على جـانب من العمق الفكرى والروحى والأخلاقى لتقابل حاجاته وميوله...

إن المرحلة الإعدادية مـرحلة زرع ونمو لما يزرع تمهيدا للنضج ثم الحـصاد فى المرحلة التالية.

ب ـ سيكولوجية فتى المرحلة الثانوية (١٥ ـ ٢٠ سنة)

تعتبر المرحلة الثانوية المرحلة التالية والأخيرة لفترة المراهقة وعتبة النضج الجسمى؛ ففى هذه الفترة يأخذ النمو الجسمى فى الامتداد حتى يكاد يكتمل فى نهاية هذه المرحلة. والفتى المراهق فى هذه المرحلة له ميوله الخاصة وسيكولوجيته التى تختلف عنها فى المرحلة الأولى. وكذلك له مشكلاته الخاصة ومتطلباته المحددة.

سيكولوجية وميول الفتى المراهق فى هذه المرحلة:

١ ـ السعى نحو اكتشاف النفس: تزداد الحساسية نحو الذات، ويسعى المراهق نحو اكتشاف نفسه إنه يريد أن يعرف نفسه معرفة عميقة، ولكنه لا يستريح للنقد وخاصة إذا كان أمام الرفاق أو أمام جماعة من الجنس الآخر.

يحب التشجيع، ويقبل كثيرا على من يكتشف مواهبه ويسعى إلى تنميتها.. إن كلمة التشجيع من مرشد أو أب أو أخ مسئول، قادرة على أن تفجر طاقات كثيرة كامنة فى داخله.

فى هذه المرحلة تنضج المواهب الفنية أو القدرات اللغوية أو الميول الأدبية. وكلما نجحت الأسرة، والمدرسة، والمجتمع الخارجى فى إشباع ميوله وقدراته ومواهبه سعدت نفسيته وامتلأت بالإيجابيات وتخلصت من الشحنات السلبية.

٢ ـ النزعة نحو المثالية، والميل نحو المطلق، وعدم الرضا عن الواقع: الفتى المراهق فى هذه المرحلة مثالى التفكير. ينتقد كل شىء بمقياس الكمال دون اعتبار كبير لتحديات الأمان والمكان والكيان. ينتقد نفسه، وينتقد عائلته علنا. ويتمرد إلى حد ما على السلطة بكل صورها سواء كانت فى الوالدين أو المدرسين أو المسئولين.

إنه غير راض على العادات والتقاليد المرعبة. ويهزأ كثيرا بما هو متبع. وإن اضطر أحيانا إلى ممارسته خشية وقوعه تحت ملامة الناس وضغوط المجتمع الشديدة.

وتختلف مدى حدة هذا التمرد من شاب إلى آخر وفقا للظروف البيئية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية.. فهناك شاب سعيد فى بيته فرح

بوالديه وأخوته وأقاربه مقبل علـى دراسته بهمة، متفوق؛ رياضيا أو اجـتماعيا أو ثقافيا. . . ولكن:

هناك شباب متأزمون، ثائرون، فـواحد غاضب، وآخر متهكم وثالث منطو سلبى . . . وهكذا هذا الأمـر يتطلب الصـبر، وطول الأناة فى مـعاملة المراهقـين الآخـرين، وقيـادة الحـوار معـهم، والمراهق شـغوف بما هـو مطلق، ويحب المثل العليا. . . أو كثيرا ما يثـور على كل ايديولوجية أو نظام أو قيم يراها تتعارض مع قيمه ومثله ومبادئه التى يعشقها ويسعى إليها. .

إن هذه المرحلة: هى مرحلة اكتشـاف القيم اكتشافا واعيا ومـثيرا. هى فترة الوثبات المحررة نحو المثل العليا. . . نحو الحق. .

ولكنه يريد أن يكون اكتشافه ليس مجرد التسليم، ولكن بإرادته الحرة وفكره الشخصى، وميله الذاتى.

مسئولية المراهق إزاء هذا الميل نحو نفسه:

* دراسة قضايـا الناس بين العلم والدين، دراسة هادئة وعميقـة، ولا سيما لو كانت من كتب متخصصة هادفة، وأساتذة إخصائيين عمالقة.

* الاشـتراك فى برامج تشـبع مـيوله نحـو المثل العليـا البناءة، والبطولات الوطنية والروحية التى أثرت فى العالم تأثيرات قوية.

* دراسة قـضايا الناس بين الفكر الإنسانى، ومـعطيات الفلسفـة البيئـية. . دراسة هادئة عميقة وأيضا حبذا لو كانت بعمق وسهولة وفهم.

* دراسة بـعض الأديان المختلفـة حتى يدرك الأهداف الرئيـسيـة لكل هذه الأديان وهى التمسك بالعـقيدة، والقيم الأخلاقيـة والاجتماعية، واحـترام حقوق الآخرين، والقيام بواجبه نحو نفسه ونحو الآخرين.

٣ ـ السـعى نحو اكـتشـاف أنماط جـديدة للحيـاة: ويرتبط بالنزعة المثـالية، والاتجاه نحو عـدم الرضا على الواقع، بالسعى نحو اكتـشاف طرق وأنماط جديدة للحياة. فالفتى المراهق يريد الجديد فى نوعـية العلاقات مع نفسه ومع الآخرين. . الجديد فـى كل شىء، لأجل هذا تبهـره التغـيرات، ويشـغف لسمـاع القرارات،

والانقلابات ويتـوق لرؤية القيادات الجديدة، ويتـمنى أن يجد فى كل شىء يرضى داخله. وهو لا يرضى بالتنظيمات القـديمة التى اعتادها، وهو صغيـر، فهو يريد تنظيمات جديدة وعلاقات جديدة تتفق ونفسه المتطورة..

وهذا أمر مفيد، وإن احتاج لتوجـيه؛ لذلك فالذى يتجدد داخليا يسعى نحو تطوير مجـتمعـه، ولكنه لا يهمل الذات، بل يفيـد من الخبرات القـديمة، ويبنى عليها نفسية مستريحة ليكون الجديد مكملا ومفيدا.

٤ ـ **النظـرة إلى الجنس الآخـر والحب:** طالب المرحـلة الثـانوية تشـغله موضوعات الجنس، وتمثل اهتماما حيويا فى حياته، وإن اختلف الواحد عن الآخر موضوعا، إلا أن الجميع يشتركون فى شدة الاهتمام مجالا.

ـ تطور ميل المراهق من الجنسية المثلية إلى الجنسـية الغيرية: إذا كان الميل إلى الحب مـرتبطا بالجنسيـة ارتباطا شـديدا، فإن الجنسـية عند الفـتى المراهق لا بد أن تنضج حتى تتضح معها مشاعر الحب.

ففى بداية المراهقة: يفتش المراهق عن الآخـر الذى هو صورة مثله، ويجدها فى كائن من جنسه، وهذا ما يفسر بالنزعة نحو الجنسية المثلية.

وفى نهاية المراهقة: يجتاز المراهق المرحلة السابقة إلى المرحلة الجنسية الغيرية التى فيهـا تحرر تام من الجنسية الأولى... وهكـذا يتقدم حتى يكتمـل نضجه فى المراحل التالية ليؤهل إلى الأحادية الزوجية، ومع النضج والنمو يصبح المراهق اكثر واقعية، وأكثر رزانة وعمقا حتى يصبح الحب هو المسئولية،والبذل الصادر من كيان تخلص من كل عشق وأنانيـة نرجسيـة، وصار قادراً على التقـابل مع الآخر على صعيد المسئولية، والالتزام، وذلك بالالتجاء إلى الزواج، بعد أن يكون قد نجح فى مسئولياته، والتزاماته العلمية والاجتماعية والنفسية والروحية أيضا.

مسئولية المراهق إزاء هذا الميل نحو نفسه:

أ ـ دراسة منهج التـربية الجنسيـة من خلال كتب غـير رخيصـة ومن خلال المشورة الصالحة ممن يثق فيهم.

ب ـ قراءة كتب توضح نماذج عاشت حياة العفة والحب الحقيقى.

جـ ـ التمسك بالنواحى الدينية، والبعد عن أصدقاء السوء، والشلل المنحرفة مع الحرص على عدم التزمت.

د ـ تجنب الانسياق إلى الرغبات الجنسية، ويمكن أن يتخذ ذلك عن طريق النادى وتفريغ طاقة التفكير فى هذه النواحى بممارسة الأنشطة الترويحية والاجتماعية التى تساعد المراهق على تجنب الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير.

هـ ـ اتجاه المراهق نحو نقاوة القلب، وطهارة الجسد، والنظرة السليمة إلى الحب والجنس من خلال تمسكه بالقيم والمبادئ الأخلاقية والروحية.

٥ ـ **العنف والتمرد بأساليب مختلفة:** كثيرا ما يتميز فتى المرحلة الثانوية بالعنف والخشونة سواء كان هذا فى حديثه أو سلوكه أو معاملاته مع نفسه أو الآخرين.

أهم أسباب الخشونة فى هذه المرحلة:

* تدفق الدافع الجنسى بشدة، وما يصاحبه من طاقات غريزية داخلية تحتاج إلى التسامى وتصعيد دائم.

* هناك سبب نفسى وهو الخوف من الآخرين الذى يدفع إلى الاعتداء عليهم تلافيا لاحتمال اعتداء من قبلهم، وخاصة أنه يلاحظ أن المجتمع يعجب بالعنف ويمجد الذى يأخذ حقوقه بالقوة والشر.

* الصراع الداخلى بين ما يرغب تنفيذه من الحصول على حقوقه بالقوة، والتعامل مع الناس بالعنف وبين المبادئ الدينية التى تدعو إلى الوداعة ومحبة الآخرين ومساعدة جميع الناس إن أمكن... حتى أنه يتصور إما أن الدين ضعف وهذا لا يناسبه، أو أن الذين ينادون بهذه المبادئ لا يفهمون المجتمع فهما سليما. فهم غير عمليين، ولا يعرفون كيف يتعاملون مع الآخرين من واقع الحياة العملية.

مسئولية المراهق إزاء هذا السلوك نحو نفسه:

أ ـ على المراهق أن يدرك أن العنف ينشئ عنفا ويؤدى بالإنسان إلى دوامة التوتر والقلق والحقد.

ب ـ على المراهق أن يعلم أن الوداعة لا تعنى الميوعة والليونة والضعف، بل تعنى الحكمة، والحزم والتصميم والرجولة بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى.

جـ ـ على المراهق أن يستخدم طاقة العنف فى أعمال المحبة ومساعدة الآخرين، فالجوانب الروحية والدينية، من عظمة قوتها لا تقتل الشخصية، ولا تكبت الطاقات بل تحررها من ضعفها وتخلصها من بصمات العصيان، وتطلقها فى رحاب الحق والحرية والحب؛ ولذلك عليه أن يتمسك بالنواحى الروحية.

د ـ إن المحبة تخلص الإنسان من مصادر الضعف التى هى الضعف والخوف والقلق والكراهية، وتعطى للإنسان ثقة بمركزه عند ربه واحترام من والديه له، حتى أنه لا يخشى شيئا،ولا يشتهى شيئا.

هـ ـ على المراهق أن يتعلم التخلص من كراهية النفس، وأن يقبل نفسه والآخرين بما فيهم من ضعف وقوة.

و ـ على المراهق أن يوجه طاقاته نحو الأعمال البناءة، والخدمات المثمرة حتى لا توجه نحو السلبيات، والتهديم والتخريب.

ز ـ عليه أن يتشجع على قراءة الكتب النافعة البناءة التى تتفق وميوله فى هذه المرحلة مثل أبطال الإيمان والعلم والفكر.

ويتمكن الشاب المراهق أن يحقق هذه الأهداف السابقة والسلوك القويم عن طريق صداقة المرشد النصوح والمحبوب لديه وعن طريق إرادته للتخلص من الجوانب السيئة فى سلوكه.

٦- **القلق على المستقبل:** أسئلة كثيرة تلح على الفتى المراهق فى هذه المرحلة كلما قرأ عن صعوبات الحياة، وكلما سمع عن الغلاء، وأزمة المساكن.. فيساوره شعور القلق ويرتبط هذا الشعور بأحوال الأسرة أيضا.. فكثيرا ما يحمل هم إخوته الصغار الذين يعتبر نفسه مسئولا عنهم وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفيا أو طاعنا فى السن.

ويزداد قلقه عندما يسمع عن: فشل الشهادات الدراسية فى تهيئة حياة كريمة للإنسان.. وأن الذين ينهبون فى الأسواق سماسرة، ووسطاء مستغلون يكونون ثروات طائلة، بينما الموظفون أصحاب أرقى الشهادات العليا يعيشون فى أزمة مالية مستمرة..

هذه المحنة تهز كيانه الداخلى، وتثير عنده تساؤلات كثيرة تحتاج إلى مرشد نصوح عصرى النظرة ليجيب عنها كى يهدأ ويستقر داخليا.

مسئولية المراهق إزاء هذه السمة نحو نفسه:

١ ـ على المراهق أن يتعرف على مرشد ناضج أو طبيب نفسى يثق فيه يمكن أن يحتمل موجات القلق النفسى التى تساوره، ويساعده على إزالة عوامل التوتر النفسى والخوف ويبعث فيه روح الهدوء والسلام، ويبث فيه الطمأنينة والرجاء، ويمنحه قدرة التمسك بيقين الإيمان والثقة فى موعود الله.

ومن خلال ممارسة الحياة الروحية يستطيع أن يسمع صوت الله يقول له:

«سلامى لك، لا تخف أنا معك، أنا مرشد لك، تشدد، وتقو ... كن رجلا».

٢ ـ على المراهق أن يعالج مشكلاته وقلقه من خلال الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات البحث التى يواظب على حضورها، حيث تعالج مشكلات الشباب بأسلوب روحى رزين منطقى يجعل الفتى المراهق والشاب قادرا على تفهم نفسه، والتعرف على مصادر تعبه والحلول السليمة للتخلص من المعاناة، لأن معرفة الإنسان لنفسه أمر هام.

٣ ـ على المراهق المداومة على الاستعارة من المكتبة والقراءة المستمرة، والبدء فى عمل مكتبة خاصة ثقافية اجتماعية راقية... فالقراءة تثقف الذهن، وتنير العقل، وتجنب الفرد الإحساس بالقلق والخوف وتساعده على أن يحيا حياة هادئة مستقرة من خلال اطلاعه ومعرفته كيفية التخلص من عوامل القلق والتوتر الذى يعانى منه فى هذه المرحلة.